

## علاقة المخطوطات والوثائق الأرشيفية بالبحث العلمي

### The relationship of manuscripts and archival documents with scientific research

#### خليفة خريفي

جامعة الجيلالي ليايس بسيدي بلعباس (الجزائر)، KHALISSA.KHERFI@GMAIL.COM

تاريخ النشر: 2021/06/30

تاريخ القبول: 2021/05/16

تاريخ الاستلام: 2019/07/27

#### ملخص

إن البحث العلمي هو أساس النهضة لأي أمة من الأمم تسعى إلى تحقيق التنمية في مختلف المجالات، ويمكن القول إن ما توصل إليه الإنسان الحالي هو نتيجة جهود متواصلة لحضارات وأمم سابقة، فالباحث اليوم يقوم بتسجيل ووصف للأحداث الماضية وتحليلها وتفسيرها وفق أسس علمية دقيقة تساعد على فهم الحاضر والمستقبل، وذلك اعتمادا على ما تتضمنه المؤسسات الوثائقية من مكنبات ومراكز الأرشيف ومراكز المعلومات من وثائق مهمة في مجالات عديدة يتم استقراءها من طرف الباحث عن الحقيقة، حيث أصبحت المؤسسات الوثائقية اليوم مرتبطة ارتباطا وثيقا بكل ما يعرف بالبحث العلمي، لذا وجب على الباحث أن يكون على دراية ومعرفة بقيمة هذه المؤسسات وكيفية الاستفادة من الكنوز المعرفية المحفوظة فيها. سنحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على أهمية الوثائق الأرشيفية والمخطوطات في تدعيم البحث العلمي، وكذا أهم أماكن حفظ هذه الأخيرة خاصة في الجزائر، كما نقدم علاقة المخطوطات والوثائق الأرشيفية ببعض أبرز العلوم التي تبنى عليها الدول، ثم نختم مقالنا بنتائج الدراسة وجملتها من الاقتراحات.

#### كلمات مفتاحية: المخطوطات-الوثائق الأرشيفية- البحث العلمي

#### Abstract

The scientific research is the basis of the renaissance of any nation that seeks to achieve development in various fields. It can be said that what human being has achieved so far is the result of continuous efforts of early civilizations and nations. Today, the researcher tends to record and describe, analyze, and interpret the past events on the basis of scientific facts that help to understand the present and the future, depending on the documentation institutions of the libraries and centers of archives and information centers of important documents explored by the researchers who seek truth in many areas. Taking into account that today, documentary institutions are closely linked to everything known as scientific research, researchers should be aware of and know the value of these institutions and know how to take advantage of the treasure saved in these institutions. In this study, we attempt to highlight the importance of archival documents and manuscripts in supporting scientific research as well as the most important centers where they are preserved, especially in Algeria. Moreover, we explain the relationship of manuscripts and archival documents to some of the most prominent sciences on which countries are built. Finally, we will present the results obtained from the present study in addition to some related suggestions and recommendations.

key words :Manuscripts - Archival Documents- Scientific Research

## مقدمة:

اهتم الإنسان منذ القديم بتدوين وتسجيل كل ما له علاقة بحياته، من ممارسات ومعاملات ومختلف النشاطات، حيث تعددت وتطورت وسائل التدوين حسب تعدد وتطور الحقب الزمنية التي مر بها الإنسان، وتعتبر هذه الوثائق الحاملة للمعلومات المدونة أهم مصدر لكتابة صفحات التاريخ والبحث العلمي، سواء كانت مخطوطات أو وثائق أرشيفية، وهذه الأخير تعد كنزا من كنوز البشرية وجب الحفاظ عليها وإتاحتها للباحثين من أجل الاعتماد عليها في بحوثهم العلمية والتاريخية.

إذن البشرية لها اهتمام منذ الأزل بالبحث العلمي وبالوثيقة والتوثيق، ووضعت أسس علمية ثابتة لدراسة الوثيقة بأنواعها لكونها عاملاً فعالاً في خدمة الحضارة الإنسانية، ودليلاً ثابتاً لحقوق البشرية لأنها تعتبر ذاكرة الشعوب التي تحمل معلومات للأجيال والحضارات الأخرى.

نظراً لأهمية هذا الموضوع أردنا التطرق إلى "علاقة المخطوطات والوثائق الأرشيفية بالبحث العلمي" هذا بغية إبراز دور المخطوطات والوثائق الأرشيفية ومساهمتها الفعالة في البحوث العلمية والتاريخية، التي تعتبر اللبنة الأساسية لبناء أي دولة متطورة تعتمد على العلم في شتى المجالات.

ومما سبق نطرح التساؤل التالي:

ما هي العلاقة التي تربط علم الوثائق بالبحث العلمي، وكيف يمكن أن تكون المخطوطات والوثائق الأرشيفية مصدراً هاماً يعتمد عليه في البحوث العلمية؟

## أهداف الدراسة

- الوقوف على ماهية البحث العلمي وأنواعه
- التطرق إلى مفهوم المخطوطات والوثائق الأرشيفية وأنواعها
- التعرف على أهم مراكز حفظ المخطوطات والوثائق الأرشيفية في الجزائر
- التطرق إلى العلاقة الموجودة بين عالم الوثائق (المخطوطات والوثائق الأرشيفية) وباقي العلوم، مع تحديد بعض العلوم الهامة والبارزة في حياة الشعوب.

## 1. مفهوم البحث العلمي:

قبل التطرق إلى مفهوم البحث العلمي يجب التعريف بمصطلحين رئيسيين هما البحث والعلم.

## 1.1. ماذا نقصد بالبحث؟

مصطلح البحث لغة تعني الطلب والتفتيش والتتبع والتحري، ويمكن القول بأنه طلب الشيء والسؤال عنه أو الاستقصاء، فكما يقال بحث عن الأمر أي استقصى (مطاوع الترتوري، 2010، ص.87)

أما اصطلاحاً هناك تعريفات كثيرة للبحث تدور معظمها حول كونه وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلاً، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق اختيار الطريقة المناسبة والأدوات اللازمة للبحث وجمع البيانات ومن بين هذه التعريفات ما يلي:

- البحث استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلاً.
- البحث استقصاء منظم يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيلها، والتحقق من صحتها عن طريق الاختيار العلمي، ويعرف البحث بأنه وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها، والتي تتصل بالمشكلة المحددة. وجاء في القاموس الفرنسي تعريف لكلمة "البحث" على أنها السعي لإيجاد أو استعادة شيء موجود.

ويمكن القول أن البحث بصفة عامة هو "السعي إلى زيادة معرفة الفرد في موقف معين، أو هو عملية التوصل إلى حلول جديدة بالثقة، أو يعتمد عليها في المشكلات عن طريق الجمع المخطط والمنهجي للبيانات وتحليلها وتفسيرها، أو هو "التقصي والدراسة المنسقة والشاملة والمكثفة، عن طريق طرح الفرضيات والتجارب لاكتشاف معرفة وحقائق ونظريات وقوانين جديدة". (عريفج، 2001، ص.52)

## 2.1. مفهوم العلم:

العلم لغة مأخوذ من مصدر علم وجمع علوم ويعني إدراك الشيء بحقيقته، ويعرف كذلك بأنه نقيض الجهل، وهو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً.

أما اصطلاحاً فيمكن أن نجد له عدة تعاريف منها:

أن العلم هو مجموعة ومنظومة من المعارف المتجانسة والمتناسقة التي يعتمد في الحصول عليها على المنهج العلمي دون غيره، أو مجموعة المفاهيم المتكاملة والمتراصة التي نبحت عنها ونتوصل إليها بواسطة البحث العلمي.

ويعرفه "اللانند" أن العلم يطلق على مجموعة من المعارف والأبحاث التي توصلت إلى درجة كافية من الوحدة والضبط والشمول، بحيث تفضي إلى نتائج متناسقة فلا تتدخل في ذلك أذواق الدارسين وإنما ثمة موضوعية تؤيدها مناهج محددة للتحقق من صحتها.

أما "جون ديوي" فقد عرف العلم بأنه كل دراسة منظمة قائمة على منهج واضح مستندة إلى الموضوعية يمكن أن نسميها علماً، سواء أفضت بنا إلى قوانين أو أدت بنا إلى قواعد عامة تقريبية. ويعرف كذلك العلم بأنه نشاط (لغوي اجتماعي) يهدف به الإنسان إلى زيادة قدرته على السيطرة على الطبيعة وفي ذلك يقول "كروثر" العلم نظام يسيطر به الإنسان على الطبيعة ويقول "جوليان هكسلي" أن العلم عبارة عن ذلك النشاط الذي نحصل به على قدر كبير من المعرفة بحقائق الطبيعة وعلى السيطرة عليها. (محمد عماد الدين، 1989، ص. 28)

أما البحث العلمي يعني ببساطة البحث عن الحقائق والإجابة على الأسئلة والحل للمشكلات، فهو استقصاء هادف ومنظم، إنه يسعى لإيجاد توضيح أو تفسير لظاهرة غير واضحة، إنه يوضح الحقائق المشوهة والمشكوك بها ويصحح الحقائق الخاطئة. إن البحث العلمي هو أسلوب منظم منطقي، موضوعي، دقيق يتوصل إلى النتائج بناء على أسس وأدلة، ويعرفه "كيرلنجر" على أنه منظم، مضبوط وأمريقي. (الضامن، 2007، ص. 17)

وللبحث العلمي تعاريف تؤكد استخدام الطرق والأساليب العلمية للوصول إلى حقائق جديدة والتحقق منها والإسهام في نمو المعرفة الإنسانية، بينما تؤكد تعاريف أخرى على الجوانب التطبيقية للمعرفة العلمية في حل مشكلات عملية معينة في الحياة. وقد عرف البحث العلمي على أنه تقص أو فحص دقيق لاكتشاف معلومات أو علاقات جديدة لنمو المعرفة الحالية والتحقق منها.

ومن أمثلة التعاريف الأخرى التي تؤكد على الأهداف العلمية للبحث العلمي تعريف فان دالين "بأنه المحاولة الدقيقة النافذة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق الإنسان وتحيره، وهناك

تعريف أخرى تركز على أن البحث العلمي هو عملية جمع وتسجيل وتحليل حقائق وبيانات عن مشكلة معينة، لتحديد حلول بديلة لها واختيار الحل الأمثل منها في ظل ظروف معينة.

كما يعرف البحث العلمي بأنه السعي للإجابة على التساؤلات وحل المشاكل بهدف اكتشاف حقيقة موضوع معين ومعرفة القواعد التي تحكمه دون اعتبار الملاحظات العابرة أو الاكتشافات التي تتم بطريقة الصدفة حقائق علمية بحتة، بل تبقى نسبية غير مطلقة، أي أن النظرة النسبية تميز البحث العلمي وتوفر له الثقة والقدرة على تقويم نفسه ونتائجه. (بطوش، 2003، ص. 63)

كما يعرف أيضا بأنه عبارة عن الأنشطة الهادفة إلى زيادة ذخيرة المعرفة العلمية وتطبيقاتها على الواقع العلمي ويمكن تصنيفه إلى قسمين:

#### أولا / البحث الأساسي

وهو الجهود المبذولة بهدف الحصول على المعرفة العلمية المحددة وغير الموجهة بالضرورة إلى هدف محدد أو تطبيقات محددة، ولا يكون القصد منها الربح التجاري، بل تهدف إلى استكشاف وتفهم الظواهر والقوانين الطبيعية، وعلى الرغم من أن هذه البحوث العلمية الأساسية لا تهدف بالضرورة إلى إيجاد تقنيات جديدة أو تحسين تقنيات قائمة إلا أنها تساهم بشكل كبير في إبداع هذه التقنيات .

#### ثانيا / البحث التطبيقي

ويكون الغرض منه زيادة المعرفة لغرض إشباع حاجات ملموسة عن طريق إيجاد حلول لمسائل محددة سواء كان استنباط طرق إنتاج جديدة أو ابتكار سلع وخدمات جديدة، ويختلف وزن هذا النشاط من مؤسسة إلى أخرى باختلاف حجم المؤسسة أو نوع نشاطها أو توجهات إدارتها .

إذاً البحث العلمي هو دراسة مشكلة معينة وذلك بمحاولة استكشاف واستقصاء تلك المشكلة وفق طرق منهجية مضبوطة للوصول إلى حلول مناسبة.

## 2. المخطوطات

### 1.2. تعريف المخطوط:

هي المؤلفات والمواد الثقافية المكتوبة باليد ابتداء من بداية التأليف وانتهاءها باختراع الطباعة في القرن الخامس عشر الميلادي، وكلمة المخطوط مشتقة من لغة الفعل يخط أي كتب أو صور اللفظ بحروف هجائية.

أما المخطوط اصطلاحاً فهو المكتوب باليد وتعرفه الموسوعة الأمريكية المخطوط "بأنه المكتوب باليد في أي نوع من أنواع الأدب سواء كان على الورق أو على أية مادة أخرى كالجلود واللوائح الطينية القديمة والحجارة وغيرها".

وتعرف أيضاً المخطوطات بأنها المؤلفات، والدراسات، والنصوص التي كتبها أصحابها في فترة تاريخية سابقة على ظهور الطباعة، ومن هنا استمد اسمها على أنها خطت باليد وتوجد في أشكال كثيرة، وتودع في متاحف ودور الوثائق، والمعاهد المتخصصة، بعد أن جمعت من المعابد، وقصور السلاطين والحكام، ودواوين الإدارة وتكمن أهميتها في تسجيلها للموضوعات، الأحداث والتواريخ في حين حدوثها، ويلاحظ أن كثيراً من هذه المخطوطات قد كتبت بلغات قديمة كالعثمانية وغيرها، كما أنها كتبت بلغة وتعبيرات لم تعد مستخدمة في عصرنا هذا وكثيراً منها تغلب عليها صفة الأدب والتصوف كما تمتلئ بالبديع وتتضمن معلومات تاريخية غير موجودة في مصادر أخرى، وللمخطوطات شكلان: المخطوط الخام غير المحقق والمخطوطات المحققة المنشورة.

يوجد عدد كبير من المخطوطات غير المحققة، وهي بانتظار الباحثين ليزيلوا عنها الستار لكي تخرج محققة لتساهم في نشر المعرفة التاريخية، وعلم تحقيق المخطوطات ونشرها قد يكون موضوعاً في حد ذاته لذلك يجب أن يكون الباحث متمكناً من أدوات التحقيق، وأهمها اللغة التي كتبت بها المخطوطة والخبرة في أشكال الحروف، والتعبيرات والخبرة في كتب البلدان، وتراجم الرجال والأحداث والموضوعات، فهذه كلها تشكل أدوات هامة تعينه على حسن تحقيق المخطوطة، وتقديم خدمة معرفية تاريخية تغني البحث العلمي لمن سيقراً هذه الكتب المحققة.

ومنه يمكن القول بأن المخطوط هو الوعاء التاريخي للتراث الفكري لأمة من الأمم، وهي السجل الأمين للأحداث التاريخية التي مرت بها الشعوب، ومن هنا تأتي أهمية المخطوطات وستظل المخطوطات من المصادر الأساسية للمعلومات.

## 2.2. أنواع المخطوطات

تصنف المخطوطات إلى عدة أصناف حيث نجد أنها تنقسم إلى: (مولاي، 2008، ص.ص. 105-107)

- المخطوطات حسب اللغة: كالمخطوطات العربية، المخطوطات العبرية والمخطوطات الفارسية
- المخطوطات حسب التاريخ: كالمخطوطات في الشرق الأدنى، المخطوطات الشرق الأقصى القديم والمخطوطات المتعلقة بالعصور الوسطى

- المخطوطات حسب الحامل: البرديات، الألواح الطينية والمخطوط الرقعي
- المخطوطات حسب النسخ: المخطوطات الأصلية، المخطوطات المنسوخة، المخطوط المهيمن، المخطوط المرحلي والمخطوطات على شكل مجاميع.

### 3. الوثائق الأرشيفية

#### 1.3. مفهوم الوثيقة الأرشيفية

تعني الوثيقة بمداولها العام كل أثر قديم أو حديث يمكن الركون إليه والاعتماد عليه والثقة به في إثبات أمر أو نفيه، فهي لا تعني الآثار المكتوبة فحسب وإنما تعني ما سواها من الآثار كالمباني وأنواع الأسلحة والأواني والمفروشات، (إبن منصور، 1989، ص.35) وتدل الوثائق في المعنى العام على كل الأصول التي تحتوي على معلومات تاريخية دون أن ينحصر ذلك فيما دون منها على الورق.(نبيلة، 2008، ص.9)

كما تعرف أيضا على أنها أي شيء مكتوب أو غير مكتوب يلقي الضوء على أفعال الإنسان في الماضي ويعرفنا أو يعلمنا شيئا عنها، وبمعنى أدق هي السجل الأصيل المكتوب سواء كان خاصا أو عاما رسميا أو غير رسمي، مطبوعا أو غير مطبوع.(قبيسي، 1981، ص.9)

إذن مما سبق نقول أن الوثيقة هي كل ما خلفه الإنسان من أوراق وتسجيلات ومخطوطات وكتابات من المواد الكتابية القديمة بمختلف أشكالها وأنواعها، بدءا من الألواح الطينية وأوراق البردي والرق ثم الورق ووسائل المعرفة الحديثة من أفلام وأسطوانات وأشرطة، فالوثائق تنوعت وأصبحت تأخذ أشكالا متعددة ومسميات مختلفة وتنقسمات متنوعة حتى الأسلحة والمفروشات يمكن اعتبارها وثائق يعتمد عليها.

أما الوثائق الأرشيفية فقد عرفها "شلنبرج" بأنها وثائق أي إدارة عامة أو خاصة استحقت الحفظ الدائم للرجوع إليها لأغراض البحث وحفظت أو اختيرت للحفظ في المؤسسة الأرشيفية، ويعرفها "جنكسون" بأنها الوثيقة التي أنشأت أو استخدمت أثناء تأديتها لعمل إداري أو تنفيذي تعد جزءا من هذه العملية وحفظت تحت وصاية الأشخاص الذين قاموا بتنفيذ هذه العملية أو ورثتهم الشرعيين.(الخولي، 1993، ص.51).

كما جاء في قانون 09/88 الخاص بالأرشيف الجزائري تعريف للوثيقة الأرشيفية بأنها "عبارة عن وثائق تتضمن أخبارا مهما كان تاريخها أو شكلها أو سندها المادي أنتجها أو سلمها أي شخص طبيعيا كان أو معنويا أو أية مصلحة أو هيئة عمومية كانت أو خاصة أثناء ممارسة نشاطها".

إذن نلاحظ أن قانون 09/88 حدد مواصفات الوثيقة الأرشيفية بكل دقة بحيث أن كل وثيقة تحمل المواصفات السابقة تعتبر وثيقة أرشيفية وهو تعريف شامل لكل التعاريف السابقة، إلا أن هذا التعريف مستنبط من أفكار المدرسة الفرنسية التي كان قائدها "شارل سامران" حيث عرف الوثائق الأرشيفية بأنها "كل الأوراق والوثائق المكتوبة الناتجة عن نشاط جماعي أو فردي بشرط أن تكون قد نظمت لتسهيل الرجوع إليها عند الحاجة إليها في البحث وبشرط أن يكون قد أحسن حفظها داخل منظمة واحدة".

وقد حوى هذا التعريف الكثير من عناصر التعريفات الأخرى كالقدم والصحة القانونية والصحة العامة والخاصة، ولكنه في الوقت ذاته قد حوى شرطا جديدا وهو شرط التنظيم، بحيث أن الوثائق المجتمعة دون تنظيم لا يمكن أن يطلق عليها اسم أرشيف بالمعنى العلمي، ودار الوثائق الغير منظمة ليست دارا للأرشيف وإنما هي مخزن للوثائق لا غير والفرق بينهما كبير (علي ميلاد، 1986، ص.29).

### 2.3. تعريف الأرشيف التاريخي:

هو الأرشيف الذي يحتوي على الوثائق المتعلقة بتاريخ المؤسسات والبلد كافة، وكذلك النواحي السياسية، الاجتماعية، الثقافية، الفنية والوثائق التاريخية ذات الأهمية الكبيرة، وذلك لكونها هي المرأة أو الفيلم الذي نشاهد فيه أو عليه حال البلد أو الدولة أو الشعب على مر العصور والأزمنة، هذا فضلا عما يخلفه السلف للخلف وما يبينه الآباء للأبناء، وكذلك الوثائق التي عاصرت الاستعمار أو الاحتلال والثورات والسياسات التي طبقت أو تطبق داخل الدولة ورجال الحكم والمسؤولون، وفي الوقت الحاضر أخذ هذا الأرشيف بالتشعب وذلك بوضع كل الوثائق التي تختص في مجال أو ناحية من نواحي الأنشطة والأعمال في تخصصه كوضع الوثائق العسكرية في الأرشيف العسكري والسياسية في الأرشيف السياسي، حيث أن لكل علوم أنشطة ولكل نشاط تاريخ وهذا الأرشيف ينشأ تلقائيا وطبيعيا من الأرشيفات الأخرى حيث أنه لا يبنى في الفراغ. (العمد، 1985، ص.286).

كما تعرف أيضا الوثائق التاريخية بأنها "الوثائق التي انعدم تداولها وتم تقييمها واختيارها بقصد استثمارها في البحث وحفظت بالفعل بشكل أو بآخر بواسطة إحدى الإدارات الأرشيفية بسبب

ما ظهر من قيمتها كمادة للبحث" (الخولي، ص.57)، فهذا النوع من الأرشيف أقيم أساساً لتقديم المعلومات لصالح الدارسين والأجيال القادمة وتزويدهم بالوثائق التاريخية التي لم تعد تستعمل من طرف الهيئات والمؤسسات، حيث انتهى العمل به واستخدامه في النشاط اليومي وانعدمت قيمته بالنسبة للإدارة أو الهيئة، فيما يخص نشاطها إلا أنه يبقى يحتوي على معلومات ذات قيمة كبيرة دائمة، لذلك يحظى بعناية من حيث الحماية والصيانة وهو يسمى الأرشيف الميت، لكنه في الحقيقة ليس بميت على الإطلاق. (بوديرة، 2008، ص.157)

أما الوثائق الأرشيفية التاريخية بأنها تلك الوثائق التي تحتوي على موارد أصلية للمعرفة، مصدرها المؤسسة أو العائلة أو الشخص.

### 3.3. أنواع الوثائق الأرشيفية

- حسب شكل الوعاء: الوثائق المكتوبة، المخطوطات، الوثائق السمعية البصرية، الوثائق التصويرية، الخرائط والمصغرات الفيلمية.
- حسب الملكية: الأرشيف العام والأرشيف الخاص
- الأرشيف الشفوي

### 4. أهم مراكز حفظ المخطوطات والوثائق الأرشيفية التاريخية :

#### 1.4. مراكز حفظ الوثائق الأرشيفية:

تعد المؤسسات الأرشيفية (مراكز الأرشيف) أولى مؤسسات المعلومات التي عرفها الإنسان منذ فجر التاريخ، ثم انبثقت منها مؤسسات ومرافق المعلومات على اختلاف أشكالها وتعدد مسمياتها، وبصفة خاصة في عصر ثورة المعلومات ووسائلها، ويمكن تعريف المؤسسة الأرشيفية بأنها: "تلك المؤسسة التي تعنى باستقبال وجمع أوعية المعلومات الناتجة عن النشاط البشري (سواء داخل منظمة أو هيئة حكومية أو شبه حكومية أو بشكل فردي) وتقوم هذه المؤسسة بتقييم هذه الأوعية وتنظيمها وحفظها وإتاحتها للمستفيدين منها بأحسن أسلوب وبأقل تكلفة، من خلال الاستخدام الأمثل والاقتصادي للموارد والإمكانات المتاحة<sup>1</sup>. وهي كما يلي: مراكز حفظ أرشيف إقليمية، مراكز حفظ أرشيف جهوية، مراكز حفظ أرشيف محلية، مراكز حفظ أرشيف وطنية.

أما الجزائر فإنها تزخر برصيد أرشيفي كبير يعود لفترات زمنية ماضية، تعبر عن الحقب التاريخية التي مرت بها خاصة فترة التواجد العثماني والاحتلال الفرنسي الغاشم، وهذه أبرز وأهم مراكز حفظ الأرشيف في الجزائر:

- مركز الأرشيف الوطني الجزائري
- مصلحة أرشيف ولاية الجزائر
- مصلحة أرشيف ولاية قسنطينة
- مصلحة أرشيف ولاية وهران
- كما توجد مصلحة لحفظ الأرشيف في كل ولاية على مستوى الوطن تهدف لحفظ الرصيد الأرشيفي الخاص بتلك المنطقة.

#### 2.4. مراكز حفظ المخطوطات:

تأخذ المخطوطات وضعاً مختلفاً عن الوثائق الأرشيفية كونها ملزمة بأن تحفظ في أماكن خاصة، فالمخطوطات يمكن أن تتواجد في عدة أماكن منها المكتبات والزوايا، ومراكز خاصة في حفظ المخطوط، بالإضافة إلى مخابر بحث تعمل على حفظ وإتاحة المخطوط للباحثين. تزخر الجزائر بوجود ثروة كبيرة تحتوي على كنوز عظيمة في شتى علوم المعرفة الإنسانية، وهي متواجدة في نوعين من المراكز، الأولى مراكز رسمية خاصة بالدولة، وأخرى مراكز مرجعية أو خاصة (أهلية):

##### 1.2.4. المراكز الرسمية:

نذكر منها:

- مخطوطات جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة
- مخطوطات المكتبة المركزية في جامعة قسنطينة: قليلة عددها 48 مخطوط.
- مخطوطات مكتبة جمعية الأبحاث، والدراسات التاريخية بأدرار، يوجد بها عدد كبير من المخطوطات.
- مخطوطات مكتبة جامعة الجزائر: كانت عامرة بالمخطوطات لكن الاحتلال الفرنسي لم يبق منها شيء، وما بقي منها أحرق بعد الاستقلال. (حساني، 2009، ص. 18)
- مخطوطات المكتبة الوطنية في الجزائر العاصمة.

#### 2.2.4. المراكز الخاصة (الأهلية):

- مخطوطات زاوية الشيخ حنين ببلدية سيدي خليفة بميلة، كانت تحتوي على 6000 مخطوط، وأصبح اليوم فيها 100 مخطوط.
  - مخطوطات مكتبات أدرار (توات، قورارة، تدكلت): تعد أدرار من المناطق الغنية بوفرة المخطوطات، ولقد أعد الأستاذ مقدم مبروك بحثا عن هذه المخطوطات وسماه: "المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال القرن 19 وبداية القرن 20 بتوات وقورارة، وركز فيه على أهم المراكز التي تحتفظ بالمخطوطات، وفيما يلي أهم المراكز: (حساني، 2020، ص.21)
  - مركز توات، وفيه اثنتا عشر مكتبة، وأشهرها: مكتبة وجلان، مكتبة سيدي حيدرة، مكتبة كوسام، ومكتبة بني ثامر.
  - مركز تنجرين، ومن خزانته: خزانة المطارفة، وخزانة أولاد عيسى، وخزانة تمقطن.
  - مخطوطات مكتبة الشيخ المهدي البوعبدلي في الغرب الجزائري: عمل الشيخ المهدي البوعبدلي طوال حياته على جمع ما تيسر من المخطوطات النفيسة، وهذه المكتبة من أغنى المكتبات الخاصة لم تفرس بعد مخطوطاتها. (مصاييح، 2010، ص.27).
  - مخطوطات مكتبة الشيخ نعيم النعيمي بقسنطينة.
  - مخطوطات مكتبة الشيخ المولود بوزيد بـسريانة ولاية باتنة.
  - مخطوطات الزاوية القندوسية ببشار.
  - مخطوطات زاوية الهامل ببوسعادة.
  - مخطوطات مكتبة الشيخ شعيب بتلمسان.
  - مخطوطات مكتبة الفكون بقسنطينة.
  - مخطوطات مكتبة زاوية علي بن عمر بطولقة ببسكرة.
  - مخطوطات مكتبة الزاوية المختارية بأولاد جلال ببسكرة.
  - مخطوطات زاوية خنقة سيدي ناجي بولاية بسكرة.
- وإلى جانب ما تقدم ذكره من مراكز المخطوطات الخاصة المتواجدة في شرق البلاد، وغربها، وشمالها، وجنوبها، توجد مكتبات، وزوايا كثيرة بها ذخائر من المخطوطات لم تزل مجهولة إلى غاية الآن، ولم يتم الوصول إليها، ومعرفة محتوياتها.

## 5. المخطوطات والوثائق الأرشيفية وعلاقتها بالبحث العلمي

إن العلاقة بين عالم الوثائق بأنواعه من مخطوطات ووثائق أرشيفية وغيرها بباقي العلوم الأخرى هي علاقة عضوية تكاملية، لأن الوثائق تعتبر ذخيرة الدول، ذلك لما تتضمنه من معلومات وخبرات عديدة وفي كل القطاعات، تمكنها من تدعيم نشاطات الدول واستمرار أدائها للوصول إلى ذروة النجاح مستقبلاً وهذا ما جعلها مادة أساسية للبحوث العلمية الموثوقة.

فإذا ربطنا عالم الوثائق بعلم التاريخ نقول إن الوثائق تعكس صورة الماضي بأحداثه وأخباره ومجريات الأمور فيه، ولذلك فهي مصدر مهم من مصادر البحث التاريخي، وإن قيمة أية وثيقة ليس بقدمها أو بالشخص الذي دونها وإنما بالمعلومات المشتملة عليها. ويعتبر البحث عن الوثائق من أهم العمليات الأساسية لكتابة التاريخ، وكشف كمية من الوثائق المهمة عن الموضوع المعين هو الذي يحدد إمكانية الاستمرار في بحثه، أو العدول عنه إلى غيره والباحث الذي يفوته الوصول إلى مجموعة الوثائق الأساسية لبحثه لا يكون لبحثه قيمة علمية، مهما كانت كفايته وقدراته على العمل.

إن المادة التاريخية التي تشتمل عليها الوثائق ثابتة، غير أن تناول الباحثين لتلك الوثائق والجانب الذي يؤكدون عليه هو الذي يظهر فيها بعض التباين، وهذا يتوقف إلى حد كبير على تصورات الباحثين لمدلولات الوثائق وطريقة تحليلها وقابليتهم على إثبات صحتها وعدم تزويرها (مجل، 2009، ص.ص. 80-81).

- وإذا ربطناها بالسياسة نقول أن الوثائق السياسية تظم نظم الحكم وعلاقة السلطة العامة ببعضها البعض، ووثائق الجمعيات والهيئات والأحزاب والمعاهدات والاتفاقيات السياسية والعلاقات الدبلوماسية بين الدول، إذ تسجل الوثائق كل الأحداث من حيث الزمان والمكان والأشخاص، والسياسي المحنك يلعب دوراً مهماً في تحديد حقيقة ما وإدراكها لتكون في النهاية تجربة واضحة يستفيد منها القائمون على الحكم، من أجل بناء وطنهم وتعزيز وتقوية أفكارهم السياسية.

- وإذا ربطناها بالاقتصاد نقول أن أي دولة لها نشاطات اقتصادية تهتم بها، فتدرس قضايا الإنتاج وقواعده وأصوله، لتطوير إنتاجها وحل مشاكلها الاقتصادية، وذلك بوضع أهداف النشاط الاقتصادي وتطبيقها على أرض الواقع من خلال بيانات مكتوبة على وثائق لتصبح في المستقبل مدة علمية يؤخذ بها لتطوير الاقتصاد الحالي.

- وإذا ربطناها بالقانون يمكن القول بأن الأهمية القانونية للوثائق تتمثل في المعلومات التي تتضمنها الوثيقة لإثبات التصرفات وحفظ الحقوق، ومن خلالها يمكن أيضا فهم وتحليل القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية الماضية من الناحية القانونية واعتمادها لحل قضايا قانونية حالية.

إذن للمخطوطات والوثائق الأرشيفية دور فعال في تطوير البحث العلمي بمختلف مجالاته، والذي تطرقنا إليه مجرد أمثلة لأبرز العلوم التي تقوم عليها الدول.

#### 6. نتائج الدراسة:

- تزخر الجزائر على عدد معتبر من مراكز حفظ الأرشيف والمخطوطات على مستوى الوطن، والتي بدورها تحتوي على رصيد وثائقي مهم ومتنوع خاص بفترات مختلفة مرت بها الجزائر، وهذا يرمز إلى مختلف النشاطات الممارسة في كل حقبة وكل الأحداث التي مرت بها الجزائر.
- إن الباحثين الذين يرتادون مراكز حفظ الأرشيف والمخطوطات من تخصص التاريخ، يدعم فكرة لا تاريخ بدون وثائق ويبين العلاقة الوطيدة ما بين علم التاريخ وعلم الوثائق.
- إن الاعتماد على المخطوطات والوثائق الأرشيفية في مجال السياسة يساهم بشكل إيجابي في تقوية أفكار القائلون على الحكم في أي بلد من البلدان.
- من أجل النهوض بقطاع الإقتصاد بالإضافة إلى الجهود البشرية الحالية والإمكانيات المادية، فإن العودة إلى أفكار ماضية مدونة في مخطوطة أو وثيقة أرشيفية، يساهم في الإقتداء بأفكار وتصرفات يمكن أن تعمل على تفادي أخطاء كارثية تؤدي إلى فشل النهوض بقطاع الإقتصاد، والعمل بأفكار سابقة ساهمت في تطويره.
- إن البحث العلمي بحاجة ماسة إلى خدمات مراكز حفظ الوثائق، هذا من أجل الوصول إلى الوثيقة وإستقراءها وبلوغ الهدف المنشود من حفظ الوثيقة ألا وهو خدمة البحث العلمي.

#### 7. اقتراحات الدراسة:

انطلاقا من تجربتي في مجال البحث في مراكز الأرشيف حول الخدمات المقدمة للباحثين، وبحكم أنني متخصصة في علم الأرشيف لدي جملة من الاقتراحات أأمل أن تساهم في تغيير بعض السلوكيات للنهوض بخدمات مراكز المعلومات ككل، والعمل على خدمة البحث العلمي والباحثين، وهذا أيضا تدعيما لهذه الورقة البحثية.

- ينبغي على مراكز حفظ المخطوطات والوثائق الأرشيفية أن تستجيب لتطورات التكنولوجيا الحاصلة وتوظيفها في مهامها وخدماتها من أجل تطوير مهنة قطاع الأرشيف.
- ضرورة اعتماد الرقمنة في جميع هذه المراكز لأنها الحل الأمثل لتأمين الوثائق الأرشيفية والمخطوطات، من خلال إتاحة الوثائق المرقمنة عبر الواب.
- العمل على إنشاء مواقع إلكترونية لكل مراكز حفظ الأرشيف والمخطوطات الوطنية والولائية، وتحسين محتوياتها دوريا.
- ضرورة اعتماد هذه المراكز في عملية تثمين رصيدها الوثائقي، على شبكات التواصل الاجتماعي التي تعتبر من أبرز التكنولوجيات والتقنيات الحديثة التي غزت العالم اليوم، ولها دور فعال في اختزال المساحات وتقريب المسافات بين الأشخاص.
- ضرورة إبداء مراكز الأرشيف بعض الليونة في تبليغ الوثائق الأرشيفية خصوصا مع الباحثين دائمي الارتداد، حتى يتمكنوا من استغلال هذه الوثائق بصفة أكثر.
- تنمية العلاقات بين مراكز الأرشيف ومؤسسات المعلومات لتبادل الخبرات العلمية والعملية فيما يخص خدمات المستفيدين وإيجاد سبل مثلى لاستقطابهم لارتياحها.
- الإسراع في تطبيق مشروع مركز الأرشيف الوطني الخاص بوضع كشافات أو قوائم خاصة بالأرصدة الوثائقية في الجامعات، حتى يقرب الباحث (الأستاذ والطالب) من الأرصدة الأرشيفية المحفوظة لديهم وتعميم هذه الفكرة وتطبيقها بين كل مراكز الأرشيف والجامعات في الجزائر.
- تهيئة الظروف الملائمة للباحثين على مستوى قاعات المطالعة، من حيث المساحة والتجهيزات المريحة والتهوية والإضاءة وغيرها من مستلزمات الهدوء والراحة.
- تقديم خدمة الإرشاد، وقراءة الخطوط والترجمة، لمساعدة الباحثين على قراءة الوثيقة الأرشيفية والمخطوط.

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة نقول أنه لا يمكن لأي دولة إثبات هويتها وتاريخها من دون وثائق أرشيفية تاريخية معترف بها، ومخطوطات محققة خالية من التزييف تساهم في تطوير مستقبلها العلمي والتكنولوجي، لذا وجب على مختلف دول العالم الاعتناء بأرشيقاتها ومخطوطاتها بحفظها ومعالجتها، وتقديم أحسن واجهة لدولتها من خلال البحوث العلمية المنجزة بالاعتماد على هذه

المصادر التي تعتبر كمادة خام، يمكن للباحث أن يستخرج من خلالها كنوز معرفية تفيد البلاد والعباد وتساهم في التطوير والنمو في شتى المجالات، والجزائر من أبرز بلدان العالم التي تزخر بهذا الموروث الوثائقي التاريخي، لذا وجب على الجهات المسؤولة على حفظها، أن تقوم بجميع الحلول الممكنة لحفظها وإتاحتها لأكبر عدد ممكن من الباحثين، وهذا لا يتم إلا عن طريق استخدام التكنولوجيا الحديثة، وذلك بالاعتماد على خيار الرقمنة، كحل يساهم في حفظ وتأمين هذا الرصيد الوثائقي المحفوظ في العديد من مراكز حفظ المخطوطات والوثائق الأرشيفية على مستوى الوطن والعمل على إتاحتها عبر الواب.

#### المصادر والمراجع:

1. مطاوع، الترتوري، حسين، (2010). البحث العلمي: خطته وأصالته ونتائجه. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع.20.
2. تعريف البحث العلمي لغة واصطلاحاً. متاح على الخط <<https://sites.google.com/site/mnahjal/Home/mydyw/aldrs-alawl/tryf-albtht-allmy-lghte-wastlahaan>> تمت الزيارة يوم 2019/04/02
3. Dictionnaire Français: [En line] <<http://www.linternaute.com/dictionnaire/fr/definition/chercher>> consulter le 10/03/2019
4. عريفيج، سامي سلمي، (2001). الجامعة والبحث العلمي. دار الفكر، عمان.
5. معجم المعاني الجامع: عربي عربي متاح على الخط <<http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>> . تمت الزيارة يوم 2019/03/30
6. بن صالح العثيمين، محمد. كتاب العلم. متاح على الخط <[http://d1.islamhouse.com/data/ar/ih\\_books/single/ar\\_al3lm\\_book.pdf](http://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single/ar_al3lm_book.pdf)> تمت الزيارة يوم 2019/04/01
7. طارق، محمد. تعريف العلم متاح على الخط <<http://mawdoo3.com/>> تمت الزيارة يوم 2019/03/21
8. محمد عماد الدين، إسماعيل، (1989). المنهج العلمي وتفسير السلوك. دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.
9. الضامن، منذر عبد الحميد، (2007). أساسيات البحث العلمي. دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
10. مركز إعداد القادة للقطاع الحكومي. المنهج العلمي في إعداد البحوث. متاح على الخط <[http://www.caoa.gov.qa/NR/rdonlyres/FA037574-105A-4331-B0F8-](http://www.caoa.gov.qa/NR/rdonlyres/FA037574-105A-4331-B0F8-2018/05/15)> تمت الزيارة يوم 2018/05/15
11. بطوش، كمال، (2003). سلوك الباحثين حيال المعلومات العلمية التقنية داخل المكتبة الجامعية الجزائرية: دراسة ميدانية بجامعات وهران، الجزائر وقسنطينة. رسالة دكتوراه: قسم علم المكتبات، قسنطينة، الجزائر.
12. بورنان، إبراهيم. شارف، عبد القادر. واقع أنشطة البحث العلمي والتطوير في الدول العربية: حالة الجزائر. متاح على الخط <[www.qu.edu.qa](http://www.qu.edu.qa)> تمت الزيارة يوم 2019/03/09
13. المخطوطات العربية ذاكرة الأمة المفقودة. متاح على الخط <<http://www.startimes.com/?t=11248057>> تمت الزيارة يوم 2019/03/14
14. مصادر التاريخ الحديث والمعاصر. متاح على الخط <<http://www.startimes.com/f.aspx?t=33753418>> تمت الزيارة يوم 2019/03/01

15. مولاي، أحمد، (2008). المخطوط والبحث العلمي: دراسة تقييمية لنشاطات مخبر البحث في المخطوطات بالجامعات الجزائرية: وهران، الجزائر، قسنطينة. رسالة ماجستير: قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية. جامعة وهران، الجزائر.
16. ابن منصور، عبد الوهاب. (1984) نحو تطوير الأرشيف المغربي في أعمال ندوة خبراء العرب. منشورات المعهد الأعلى للتوثيق، تونس، ع3.
17. نبيلة، حسن محمد، (2008). في الوثائق والمخطوطات. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
18. قبيسي، محمد، (1981). حضارة العرب في حفظ وثائقهم. منشورات دار الآفاق، بيروت.
19. الخولي، جمال، (1993). الوثائق الإدارية بين النظرية والتطبيق. الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
20. الجمهورية الجزائرية. رئاسة الجمهورية. قانون 09/88 المؤرخ في 26 جانفي 1988 والمتعلق بالأرشيف الوطني الجزائري. الباب الأول. المادة الثانية.
21. علي ميلاد، سلوى، (1986). الأرشيف ماهيته وإدارته. دار الثقافة، القاهرة.
22. العمد، هاني، (1985). المعالجة الفنية للمعلومات: الفهرسة. التصنيف. التوثيق. الكشف. الأرشيف. جمعية المكتبات الأردنية، الأردن.
23. بوديرة، الطاهر، (2008). تثمين رأس المال البشري في ميدان الأرشيف بين التكوين وممارسة المهنة. رسالة ماجستير: قسم علم المكتبات، جامعة قسنطينة، الجزائر.
24. Qu'est-ce que les archives historiques? Définitions et théorie des quatre-quarts.[En line ]<<http://transarchivistique.fr/definition-archiveshistoriques/>> Consulté le 01/04/2019
25. محمد حسن، جاد الله. رؤية عامة للمؤسسات الأرشيفية ودورها في عصر العولمة. متاح على الخط <<http://alyaseer.net/vb/showthread.php?t=10516>> تمت الزيارة يوم 2019/03/12.
26. حساني مختار، (2009) التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج، الجزائر، منشورات المنار، طبعة: 2009م، ج04.
27. مصابيح غنية، (2010) المخطوط العربي في ظل التكنولوجيا خدمة الإعلام والاتصال، مذكرة لنيل الماجستير في علم المكتبات، قسم المكتبات والمعلومات، جامعة قسنطينة، الجزائر.
28. مجبل، لازم المالكي، (2009). علم الوثائق وتجارب في التوثيق والأرشفة. مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان.